تهـــامـــة

مجلة علمية – أكاديمية – محكمة – نصف سنوية – تصدر عن جامعة الحديدة

ISSN:2710-1282 (Online)
ISSN:2710-1290 (Print)
www.tehama-journal.com

العدد السادس عشر (يوليو – ديسمبر ٢٠٢٢م)

الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحديدة
مركز التطوير وضمان الجودة

التوجهات الاستراتيجية
لجامعة الحديدة 2025م

رؤية الجامعة

نحو بيئة تعليمية وبحثية متميزة تلبي متطلبات سوق العمل واحتياجات التنمية الشاملة.

رسالة الجامعة

تقديم تعليم عال متميز يلبي احتياجات التنمية ويحقق المعايير الاكاديمية من خلال قيادة مؤسسية، وبرامج تعليمية نوعية مجودة، وبيئة تعليمية محفزة، وكوادر أكاديمية محترفة، وشراكة مجتمعية فاعلة.

قيم الجامعة

(التميز والابداع، الولاء المؤسسي، التعليم المستمر، الشراكة المؤسسية، العمل بروح الفريق، أخلاقيات المهنة).

الأهداف الاستراتيجية:

١- تعزيز نظم الحوكمة والقيادة الجامعية المؤسسية، وترسيخ اللامركزية، وممارسة مبادئ الجودة والشفافية والمساءلة.
٢- تطوير البرامج الأكاديمية ومقرراتها الدراسية بما يلبي المعايير الوطنية ومتطلبات الاعتماد الأكاديمي.
٣- تحقيق الاستقرار الوظيفي للكوادر الاكاديمية والإدارية المتميزة من خلال الحوافز المادية والمعنوية، وبرامج التنمية المهنية والتعليم المستمر.
٤- إعداد كوادر متخصصة ومتميزة تلبي احتياجات سوق العمل، وقادرة على المنافسة محلياً وإقليمياً.
٥- تهيئة بيئة ملائمة لتطوير البحث العلمي، وبناء القدرات البحثية، لتسهم في حل المشكلات المجتمعية، وتحقيق التنمية الوطنية الشاملة المرتبطة بالاقتصاد المعرفي.
٦- تنويع مصادر التمويل بما يسهم في إعادة إعمار البنية التحتية وتجهيزاتها المعملية، ومصادر المعلومات وتقنياتها.
٧- تفعيل الشراكة المؤسسية بين الجامعة والمؤسسات والهيئات والجهات ذات العلاقة محلياً واقليمياً ودولياً.

تهـــامـــة

مجلة علمية أكاديمية مُحكّمة نصف سنوية

تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الحديدة – الجمهورية اليمنية.

تصدر مرتين في العام، تخاطب الأساتذة والهيئات العلمية الجامعية، وتهتم بنشر الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية ذات المستوى الرفيع في مجالات الأدب واللغة والفنون والعلوم التطبيقية.

البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة التحرير.

حقوق الطبع محفوظة لجامعة الحديدة، ولا يجوز نسخ المجلة لأغراض تجارية، كما لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه إلا بعد الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير.

التبادل والإهداءات: توجه الطلبات باسم سكرتير التحرير
توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير عبر إيميل المجلة أو عبر العنوان البريدي
الجمهورية اليمنية – جامعة الحديدة – نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي – مجلة تهامة

ص.ب (٣١١٤)
البريد الإلكتروني: info@tehama-journal.com
الموقع الإلكتروني: www.tehama-journal.com

المشرف العام

أ.د . محمد أحمد أمين الأهدل

رئيس الجامعة

رئيس التحرير

أ.د. محمد حمد محمد بلغيث

نائب رئيس الجامعة

للدراسات العليا والبحث العلمي

مدير التحرير

د. عبدالله محمد أحمد النهاري

عميد مركز التطوير وضمان الجودة

المراجعة اللغوية للغة الانجليزية

د. سمير أحمد الحمادي

المراجعة اللغوية للغة العربية

أ.م.د. يوسف حسن العجيلي

سكرتير التحرير

د/ عارف علي عبدالله الصغير

المراجعة الفنية والتصميم والاخراج والتنفيذ

د.ذي يزن عبده محمد الرمانة

مدير عام الدراسات العليا

Thoyazan8@yahoo.com

الهيئة الاستشارية:

أ.د/ عز الدين حسن معاد- نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية.

أ.د/ بدر إسماعيل عبدالرزاق- أستاذ الكيمياء- كلية التربية بالحديدة.

أ.د/ علي محمد علي الناشري- أستاذ التاريخ القديم- كلية الآداب.

أ.د/ علي سيف المشرقي- أستاذ الإخراج التلفزيوني والمسرحي- كلية الفنون الجميلة.

أ.د/ عباس محمد عبده الخذفي- أستاذ الهندسة البترولية- جامعة حضرموت.

أ.د/ العجال محمد عدالة- أستاذ وعميد كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة مستغانم- الجزائر.

أ.د/ يحيى إبراهيم قاسم الفقيه- أستاذ اللغويات – كلية الآداب.

أ.د/ محمد رضا مبارك- أستاذ الأدب والنقد- جامعة بغداد- العراق.

أ.د/ محمد طاهر عبدالرحمن معجم- أستاذ هندسة تكرير النفط والغاز- كلية الهندسة.

أ.م.د/ طاهر علي الرشاحي- أستاذ علوم الحاسوب المشارك- كلية علوم وهندسة الحاسوب.

أ.م.د/ عبد العزيز عبد الهادي العامري- أستاذ الإدارة التربوية المشارك- جامعة حجة.

هيئة تحرير المجلة:

أ.د/ علي بناوي جذع الزبيدي- أستاذ علوم الحياة- عميد كلية الهندسة.

أ.د/ عزي أحمد فقيه- أستاذ العلوم البيئية – عميد كلية الزراعة.

أ..د/ أحمد محمد قاسم مذكور- أستاذ التفسير وعلوم القرآن – كلية التربية بالحديدة

أ.م.د/ أحمد عزي صغير شاوش- أستاذ الأدب والنقد المشارك – كلية التربية زبيد

أ.م.د/ أفراح عبده أحمد الهيثمي- أستاذ قانون المرافعات المشارك- كلية الشريعة والقانون.

أ.م.د/ أحمد محسن عثمان القدسي- أستاذ الأحياء الدقيقة المشارك- كلية الطب والعلوم الصحية

أ.م.د/ جلال أحمد عبدالله العسكري- أستاذ الصناعات الغذائية المشارك- كلية الهندسة.

د/ جميل راشد سلمان- أستاذ هندسة الحاسوب المساعد- كلية علوم وهندسة الحاسوب.

محتـــويات الـعـــدد

الصفحة	الـمـوضـوع	الباحث
٧	قواعد النشر	هيئة التحرير
٨	الافتتاحية	المشرف العام
٩	التَّصْوِير النَّفْسِي في القُرآنِ الكَرِيمِ	أ.م.د. أمير فاضل سعد قائد
٣٤	دور استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحسين الأداء الوظيفي من خلال الرضا الوظيفي كمتغير وسيط: دراسة ميدانية على مستشفى الأمل العربي بمحافظة الحديدة	د.علي صالح علي الأعجم
٧١	الأفعال الكلامية في خُطبة منذر بن سعيد البَلّوطِي-دراسة تداولية	د. ناجية سليمان إبراهيم سليمان
٩٣	تأثير التدريب بأسلوب المقتربات الخططية الهجومية على تنمية بعض القدرات البدنية والمهارية للاعبي كرة اليد	د. خالد علي أحمد البرعي
١٢٤	حرية الزواج في رواية "النَّدم المتَأخر على الماضي" لـ(لو شيون). مقاربة أدبية ثقافية	أ. إدريس درهم محمد علي
١٤٦	أثر الأحكام الفقهية في تعزيز العلاقات الاجتماعية في العبادات " نماذج تطبيقية "	أ. أحمد محمد حسن القطافي
١٨١	معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول للعلامة محمد بن يحي بن بهران، (ت:٩٥٧هـ) كتاب الفرائض. (دراســة وتحقيـــق)	أ. يحيى علي إبراهيم حيمر
1	Assessment of Population Awareness Regarding Obesity in Al-Hodeidah City, Yemen – 2022	Dr. Sadeq Alwesabi Dr. Mohammed Suhil Dr. Radman Al-Nahary Dr. Abdulaziz Baalwi Dr. Ali Floos

قواعد النشر

- أن يكون البحث جديداً، ولم يسبق نشره في أية وسيلة من وسائل النشر.
- أن يمثل البحث إضافة علمية واضحة، سواءٌ أكانت نظرية أم تطبيقية.
- أن يتبع الباحث آليات البحث العلمي وأساليبه المعتبرة.
- أن يقدم الباحث سيرته الذاتية.
- يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word) يرسل عبرالبريد الإلكتروني للمجلة: info@tehama-journal.com مدون عليه عنوان البحث، واسم الباحث/ الباحثين، مع توضيح الرتبة العلمية والوظيفة الحالية ، والتلفون والبريد الإلكتروني، باللغتين العربية والإنجليزية.
- يقدم الباحث مستلخصا باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة يتضمن (موضوع البحث ، وأهدافه، ومنهجه، وأبرز النتائج والتوصيات، وكلمات مفتاحية لاتزيدعن خمس كلمات).
- يجب مراعاة الإشارة إلى ترتيب المراجع وفق أسبقية ورودها في البحث، وأن تكون كتابة المصادر والمراجع باللغة العربية، واللغة الإجنبية إن وجدت.
- يكتب عنون البحث مع بيانات الباحث بخط (SKR HEAD1)، ويستخدم خط (Lotus Linotype) للكتابة باللغة العربية، بحجم (١٤) للمتن، وبحجم (١٠) للحواشـــي، وخط (Times New Roman) للكتابة باللغة الإنجليزية بحجم (١٢) مع كتابة العناوين بخط غامق، وأن يكون الخط في الجداول إن وجدت بحجم (١٠)، والتباعد بين الأسطر مفرد.
- تكتب الحواشي أسفل كل صفحة مرقمة ترقيما مستمراً.
- تخطيط الصفحة: الورق : (العرض:سم١٧)، (الارتفاع: ٢٥سم)، الهوامش: ٢سم من جميع الجهات ماعدا الهامش الأيمن ٢,٥سم)، هامش التوثيق: صفر.
- لغة النشر في المجلة هي اللغة العربية أو الإنجليزية، وألا يتجاوز حجم البحث عن ثلاثين صفحة، و ما زاد عن ذلك تُدفع رسوم إضافية (٥٠٠) ريال يمني عن كل صفحة.
- تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم السري، وفي حالة اتفاق آراء اثنين من المحكمين على قبول النشر يقبل البحث للنشر بعد إجراء التعديلات المطلوبة.
- الباحث مسؤول عن صحة البيانات والنتائج والاستنتاجات الواردة في البحث ودقتها.
- يمكن الحصـــول على مجلـة تهـامـة من قســم التبـادل في مكتبـة جـامعـة الحـديـدة مقـابـل مبلغ (١٠٠٠ ريال) للنسخة الواحدة، أو تحميل قالب المجلة المنسق من موقع المجلة.
- يحصل الباحث على نسختين ورقية من العدد الذي نشر فيه بحثه مع مستلة إلكترونية.
- رسـوم التحكيم والنشـر: (٢٠٠٠٠) ريالاً يمنياً للباحثين اليمنيين، و(١٥٠$) للباحثين من خارج اليمن أو ما يعادلها بالريال اليمني.
- الاشتراك السنوي:
  - داخل اليمن: للأفراد (١٠٠٠ ريال)، للمؤسسات (٢٠٠٠ ريال).
  - في الوطن العربي : (١٥$).
  - في البلدان الأخرى: (٢٠$). يشمل بدل الاشتراك أجور البريد.

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد...

يأتي هذا العدد من مجلة تهامة العلمية المحكمة ليشكل تحولاً استثنائياً ضرورياً؛ لكونه متزامناً مع ما تمر به بلادنا الحبيبة وأمتنا العربية والإسلامية من أحداث جسام.

فها هي مجلة تهامة تواصل بريقها العلمي متمثلاً في العدد السادس عشر الذي يأتي تواصلاً مع الإصدارات السابقة، واستجابة لأهمية البحث العلمي، ودوره في ترصين عمل الجامعة الأكاديمي والعلمي؛ حيث يُقاس نجاح الجامعة بإرساء قواعد البحث العلمي، وبقدرتها على التأثير والتغيير في محيطها، وإيصال رسالتها العلمية لكل العالم، إيماناً منها بأن البحث العلمي يظل نوراً يشع في أحلك الظروف، يسكب الأمل في نفوس البشرية، ويجدد الحياة.

ويصدر هذا العدد متزامناً مع احتفالات شعبنا اليمني العظيم بعيد الاستقلال المجيد بإجلاء آخر جندي بريطاني من جنوب الوطن في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م.

إن هذا العدد ليس إصداراً نمطياً، وإنما تنوعت فيه موضوعات البحوث العلمية؛ فاشتمل على بحوث في مجال العلوم الإنسانية، وعلى بحوث في مجال العلوم الطبيعية، فهو لسان حال الباحثين الذين تنوعت أبحاثهم. وسنظل حريصين على أن تستمر مجلة تهامة العلمية الأكاديمية المحكمة في أداء رسالتها في المجالات العلمية والبحثية ونشر كل جديد من البحوث العلمية والابتكارات الجديدة في شتى مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية والتقنيات الحديثة التي تساعد على تحريك عجلة التنمية ونهوض الأوطان وازدهارها.

نأمل أن يكون هذا العدد حافزاً للباحثين سواءٌ، أكانوا في داخل اليمن أم خارجه على المشاركة والإسهام بإنتاجهم العلمي؛ ليكون رافداً من روافد هذا النهر المتجدد المتنوع، ودعوة لإثراء المعرفة، وتنشيطها، وتدعيمها بما يكتبه الباحثون.

وفي الأخير لابد أن أقدم الشكر لكل من أسهم في تأسيس هذه المجلة، وللقائمين عليها، وأخص بالذكر كل من أسهم في صدورها؛ لتظل منارة للعلم والعلماء، يستنير بها أعضاء هيئة التدريس وطلبة العلم والمعرفة في جامعة الحديدة والجامعات الأخرى، والباحثون في مراكز الأبحاث العلمية.

والله الموفق،،،

أ.د. محمد أحمد أمين الأهدل

المشرف العام

رئيس الجامعة

التَّصْوِير النَّفْسِي في القُرآنِ الكَرِيمِ

أ.م.د. أمير فاضل سعد قائد
قسم اللغة العربية، في كلية التربية،
جامعة الحديدة

- **الملخص:**

يدرس البحث تصوير البنية اللغوية للمعاني المضمرة في النفس، في القرآن الكريم، ويخصص اهتمامه بأمرين، الأول: تَصَوُّر النفس لمواقف الحياة، وأحوالها، وفهمها لها، وحكمها عليها، وهذا ما نفهمه من معطى الآيات، في سور القرآن الكريم، والآخر: هو التَّصْوِير لهذه التصورات، والأخذ بأكثر من لون فني ودلالي لهذا التصوير..

وآليات التصوير التي ناقشها البحث هي: التصوير بالصورة البيانية، وبالنظم المَيَّز للمفردة، وبالأصل اللغوي للمفردة، وبالعدول عن الأصل، وبأصوات حروف المفردة، وبالتعديل في أصوات حروفها..

وخلص البحث إلى أن معاني التَّصْوِير اللغوي وأحواله، توازي المعاني المضمرة في النفس، وتساويها تمامًا؛ ومِنْ ثَمَّ فإنَّ هذا التصوير للمُضْمَر هو حقيقةٌ حاصلة في النفس، وليس مجازيًا، وأن هذه "الحقيقة النَّفْسِيَّة" تبتعد كثيرًا عن الحقيقة الواقعية، وكذلك "المعَانِي النَّفْسِيَّة" تبتعد كثيرًا عن المعاني الواقعية، الموصولة بالوعي العقلي لها..

الكلمات المفتاحية: القرآن، والتصوير، والصورة، والنفسي، والبيان، والإعجاز، والبلاغة..

Abstract:

The study examines the depiction of the linguistic structure of meanings implied in the soul, in the Holy Qur'an, and devotes attention to two things. The first is the self's perception of life's situations and conditions, its understanding of it and its ruling on it, and this is what we understand from the verses given in the Holy Qur'an. And the second is the depiction of these perceptions and taking into consideration more than one artistic and semantic color of this depiction. The mechanisms of imaging discussed by the research are: graphic image depicting the distinctive systems of the individual and the linguistic origin of the individual and the departure from the original and the sounds of the individual letters and the amendment of the sounds of their letters. The research concluded that the meanings of linguistic imaging and its conditions are completely equal to the meanings implied in the soul, and then this depiction of the implied is a psychological truth that is occurring and not metaphorical, and that this psychological reality departs a lot from the real truth in life, as well as the psychological meanings depart .a lot from the connected realist meanings With her mental awareness

Key words: Quran, photography, image, psychological, statement, .miracles, rhetoric

- التقديم:

إنَّ موضوع البحث هو "التصوير النفسي في القرآن الكريم- دراسة بيانية"، ومادة دراسته هي اللغة "النفس أدبية"، وتحديد إمكاناتها في تصوير معاني النفس المضمرة، وأحوالها المختلفة، ويخصص البحث فقرة لمناقشة ما هو موصول بموضوع البحث، كتحديد –مثلًا- أبرز المفاهيم، ثم بعدها يُفَصِّل في تحليل آليات التصوير النفسي، ومناقشة أحوالها، ويُضَمِّنها سبع إشارات، ثم يخلص إلى خاتمته الموجزة..

المبحث الأول- التأسيس:

يناقش البحث -في هذه الفقرة- المفاهيم الموصولة بموضوعه الرئيس، ويخصص لها أربع إشارات، وهي:

الإشارة الأولى- في اللغة النفسية:

لقد ذكر الجرجاني ذكره "معاني النفس" عشرات المرات في دلائله، في مواضع تأكيده أن الكلم "تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس"[(١)]؛ فـ"إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وإن العلم بمواقع المعاني في نفسك، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[(٢)]، والنفس المكرور ذكرها في دلائل الجرجاني مرادفة للذهن أو العقل؛ ومن ثم فإن المعاني المنظومة باللغة هي ثمرة إدراك العقل، ووعيه لأحوال الحياة، وفهمه لها، وهي تختلف عن معاني انفعال النفس وأحاسيسها بمواقف الحياة المختلفة، فهي نفسية لا عقلية ولا واقعية؛ لأنها مقيدة بمشاعر النفس، وحكمها العاطفي على الأشياء في الحياة.

ولقد جعل علم اللغة الحديث الظاهرة النفسية درسًا له، فدرس المؤثرات النفسية في الكسب اللغوي سلبًا وإيجابًا، والمهارات العقلية[(٣)] في فهم الجمل، والكلمات، وسرعة الفهم، وخطواته، وصعوبته[(٤)]، وكذلك درس اختزان المفردات في الذاكرة -وهو ما يسمى "بالمعجم الذهني"- و"أسلوب استدعاء هذا المخزون اللغوي منها[(٥)]، و"العلاقة بين اللغة والفكر"، وكيفية استخدام

---

(١) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، ص: ٥٦، وينظر، :٦٢، و: ٦٤.

(٢) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص: ٥٤، و ص: ٥٢.

(٣) ينظر، عبد القادر عبد الجليل، **علم اللسانيات الحديثة**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص: ١٩٩.

(٤) ينظر، د. محمد محمد داوود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص:٩٢.

(٥) ينظر، د.محمد داوود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، ص: ٩٣

الفرد معرفته اللغوية لإنتاج الكلام وفهمه[١]؛ ومن ثم تقاطع الدرس النفساني مع اللساني، إلى حدٍ يصعب فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي[٢]، وأصبح علم اللغَةِ النَّفْسِي موصول بالعملية الكلامية كلها، بدءًا بِنِية الإبلاغ لدى المتكلم، وترميزه وما يتفق وأهدافه، ويناسب مقاصده، حتى التقاط المستمع لهذه الرموز، وتحليله لها، وفهمها لمرادها[٣].

ودرس المهتمون بهذا العلم المواقف العاطفية والذهنية تجاه حدث من أحداث التواصل[٤]؛ فلاحظ (فيندرس) التقارب الحاد بين العمليات الكلامية والوجدانية النفسية، وخلص -بعد طول دراسة- إلى أن كل حدث كلامي يحمل أثرًا انفعاليًا، والحدث الكلامي -عنده- هو تعبير خاص ينتج انفعالًا خاصًا[٥] ، وكذلك "اعتقد (كلارك هل) أن السلوك الإنساني هو نتيجة تفاعل مستمر بين الكائن الحي وبيئته، وأن المثيرات التي تصطنعها البيئة، والاستجابات السلوكية التي يتخذها الإنسان هي حقائق مؤكدة"[٦].

وإن الفارق كبير بين علم اللغة النفسي وعلم الدلالة، ومهام كل علم؛ لأنهما موصولان بفارقٍ كبير بين رؤيتين، الأولى "**الرؤية النفسية**"، والأخرى "**الرؤية العقلية**"، وبين مضمونين، هما: "**المضمون المنطقي**"، وهو ما حملته القواميس، وفَهْمَه واحد أو متقارب بين الأفراد، و"**المضمون النفسي**"، وهو شديد التباين في دلالات الكلمة الواحدة بين المتكلمين[٧]؛ لأنها موصولة بخبراتهم، وتباين تجاربهم التي تستلزم التمايز الدلالي في المفردة الواحدة[٨]؛ ومن ثم تباعدت دلالات اللغة المنطقية عن دلالات اللغة الانفعالية.

---

(١) ينظر، عبد الكريم مجاهد، **علم اللسان العربي وفقه اللغة**، ط١، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠٧م، ص: ٩١.

(٢) ينظر، أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م، ص: ٢٣.

(٣) ينظر، فاطمة الطبال بركة، **النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص**، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص:١١١

(٤) ينظر، د. عزيز كعواش، **(علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة،، الجزائر، العدد السابع، جوان، ٢٠١٠م.

(٥) ينظر، مليكا ايفيتش، **اتجاهات البحث اللساني**، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فايد، ط٢، الجزائر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص:٣٠٩.

(٦) د.جلال شمس الدين، **علم اللغة النفسي**- مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، ج١، ص: ٩٦.

(٧) ينظر، محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص: ٢٧٧- ٢٧٨.

(٨) ينظر، د.عزيز كعواش، **علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية**، مجلة كلية الآداب، العدد السابع، ٢٠١٠م.

إنَّ "التعبير النفسي لدى الإنسان يقوم على أساس منازع نفسية تختلف بين فرد وآخر، وكذلك يختلف السلوك اللفظي لاختلاف فهم الأفراد للأشياء[١]؛ إذ كل فردٍ يفكر فيما يراه هو الحقيقة للأشياء والموضوعات، وإن كانت هذه المعاني ليست في واقعها الحقيقة ذاتها؛ لأن المعنى الذي يراه الشخص قد يكون بعيداً عن واقعه، فمثلاً عبارة "الجو حار"، لا تعبر عن قراءة درجة الحرارة الفعلية والواقعية، وإنما هي تعبير لغوي عن قراءة ذاتية للفرد[٢]؛ ولهذا فإن تعبيرات التعاطف في المجتمع الريفي البسيط قد تبدو لإنسان المدينة فيها جلافة[٣]، وقد ينفرد شخص بتجربة موصولة بـ"الأهرام"، التي يفهمها الكثير أنها الأبنية التي بناها الفراعنة في "الجيزة"، فيثير سماعه لهذه المفردة متعة أحسها عند زيارته لها، وقد تثير –المفردة نفسها- في شخص آخر الحزن والأسى؛ لأنها تذكره بحادث أليم واجهه عند زيارته لها[٤].

إن هذه اللغة الانفعالية أو النفسية التي تصور معاني النفس المضمرة -هي من موضوعات اللسانية النفسية[٥]؛ وهي موضوع البحث، إذ خصص دراسته بمواقف وأحداث في القرآن الكريم، معاني لغتها موصولة بقوة انفعال مشاعر النفس بهذه المواقف؛ ومن ثم جاءت معاني اللغة المعبرة بها عن هذه المواقف النفسية فوق واقعية؛ لأنها تغمرها المشاعر، وهي مقيدة بانفعالات النفس، في رؤيتها، وفي فهمها للحياة الواقعية من حولها، وفي حكمها عليها كذلك؛ ومن ثم فإن صدمة مشاعر النفس، وانفعالها العاطفي الشديد –سواء أكان خوفًا أم كان إعجابًا أم غيره.. تشكيل معاني غير منطقية، وغير واقعية.

الإشارة الثانية- اللغة "النفس أدبية":

إن أحوال الغيب المُضْمَر في النفس تؤثر في مسلك الإنسان المُظْهَر والمُلَاحظ، سواء أكان نطقاً باللسان أم ممارسات بالجوارح؛ ولهذا كانت التجربة الذاتية، وأحوال النفس محل اهتمام حقول معرفية عدة، وكذلك كانت أساس النظر والحكم على الأشياء وفهما في بعض مدارس الأدب، كـ"الظواهرية" التي تدرس الخبرة الحسية على أساس ما تبدو للفرد، أو على أساس وعي الفرد بالظاهرة، تأكيداً لفعالية التجربة الذاتية في وعي النص الأدبي وإدراكه؛ وتصبح الحقيقة –

(١) ينظر، كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في علم اللغة**، ط٣، القاهرة، دار الرشاد، ٢٠٠١م، ص:٧٢.

(٢) ينظر، د.عزيز كعواش، **علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية**، مجلة كلية الآداب، العدد السابع، ٢٠١٠م.

(٣) ينظر، مليكا ايفيتش، **اتجاهات البحث اللساني**، ص:٣١٢.

(٤) ينظر، السعران: **علم اللغة**، ص: ٢٧٨.

(٥) ينظر، مليكا ايفيتش، **اتجاهات البحث اللساني**، ص:٣١٢.

في الظواهرية- هي ما يعيه المتلقي، وما يظهر لإدراكه[١]، وكذلك التجربة الذاتية لمتلقي النص –في نظرية القراءة والتلقي- أساسية في وعي النص الأدبي، وإنتاج معانيه[٢].

والأدب هو تعبير عن الحياة وسيلته اللغة[٣]، وهو لا ينقل إلينا الحياة كما هي، ولكنه يعبر عنها، ويفسرها[٤]، وينقل فهم الأديب لها[٥]؛ ومن ثم فإن معاني الصورة اللغوية ليست مساوية لحقائق الحياة وأحوالها الواقعة، أو موازية لها تمامًا، بل تُعَبِّر عن تصوُّر الأديب، ورؤيته الذاتية لها؛ فهذا تصبح اللغة الأدبية مشبعة بمواقف الأديب الفكرية، ومشاعره الذاتية، وتجاربه الحياتية؛ وتكون -في عمومها- موصولة باللغة النفسية، مع فارقين بين اللغتين، الأول: يشترط في اللغة الأدبية أخذ مميزًا للمفردات، وفي أسلوب نظمها اللغوي، وفي جمال أسلوبها، أما اللغة النفسية فلا يشترط لها تخصيصًا محددًا في النظم والأسلوب، بل هي لغة انفعال النفس بمواقف الحياة المختلفة، ثم تأخذ بما تيسر من مفردات اللغة، وبأي أسلوب كان، للتعبير عنها، والآخر: إن اللغة الأدبية لغة موقفٍ أدَبيٍّ مُمَيَّزٍ، يحدد خصوصية رؤية الأديب، ويعبر عن تجاربه الفردية، ومشاعره الذاتية، وقدراته العقلية معًا..

واللغة التي يدرسها البحث هي "نفس أدبية"؛ فهي نفسية لأنها لغة مواقف تتغلب فيها مشاعر النفس، وعاطفتها الشديدة في تحديد طبيعتها، وتضمينها معانٍ مقيدة برؤية مشاعر النفس وأحاسيسها للحياة، وفهم أحوالها، وهي أدبية لأنها تصور هذه الأحوال النفسية المضمرة، بلغة أدبية خاصة ومُمَيَّزة..

ولنتأمل في أبيات (امرئ القيس)[٦]:

وَلَـيْـلٍ كَـمَـوجِ الـبَـحْـرِ أَرْخَى سُـــدُولَـهُ عَـلَـيَّ بِـأَنْـوَاعِ الـهُـمُـومِ لِـيَـبْـتَـلِي
فَـقُـلْـتُ لَـهُ لَمَّـا تَـمَـطَّـى بِـجَـوْزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْـجَـازًا وَنَـاءَ بِـكَـلْـكَـلِ
أَلَا أَيُّهَـا الـلـيـلُ الـطَّـوِيـلُ أَلَا انْـجَـلِي بِصُـبْـحٍ وَمَا الإِصْـبَاحُ فِيْكَ بِأَمْثَلِ
فَـيَـالَـكَ مِـنْ لَـيْـلٍ كَـأَنَّ نُـجُـومَـهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفتْل شُـــدَّتْ بِيَـذْبُلِ

---

(١) ينظر، د. محمد شبل الكومي، **المذاهب النقدية الحديثة**، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م، ص:٣٣٦

(٢) ينظر، الكومي، **المذاهب النقدية الحديثة**، ص:٣٣٨.

(٣) د. عزالدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص:١٣.

(٤) ينظر، د. عزالدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، ص:١٣

(٥) د. عزالدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، ص:١٤

(٦) امرئ القيس، **ديوان امرئ القيس**، تح: أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول، ص: ١٨-١٩.

ولننظر –كذلك- في أبيات النَّابِغَة الذّبْيَاني[١]:

كِلِينِي لِهَمٍ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِئ الكَوَاكِبِ
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِآئِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاحَ اللَيلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيْهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

إذ نلحظ أن الموقف الذي انفعلت به نفسا الشاعرين في الأبيات الشعرية، وتفاعلت معه هو توارد هموم النفس؛ ومن ثم كان لهذا الموقف النَّفْسِي العميق أثره في تشكيل معاني الأبيات، فإذا الليل "طويل"، و"كأن نجومه شُدَّت بيذبل" عند امرئ القيس، وهو –كذلك- عند (النابغة) "بطيئ"، و"متطاول" حتى ظن أنه "ليس بمنقضٍ"، و"ليس الذي يرعى النجوم بآيب"..

وللنظر في فارق التعبير عن الموقف الواحد بين الشاعرين، وكذلك الفارق الكبير بين اللغة النفسية، والحقيقة الواقعية في تعبيرهما عن الزمن، إذ إن حركة الزمن الذي عبرت عنه معاني أبيات الشاعرين هو زمن نفسي، وإن معاني بطء حركة النجوم والكوكب التي تفيدها اللغة هي صورة موازية لما هو مُضْمَر في نفس الشاعر، وما يستشعره من بطءٍ شديدٍ في حركة الزمن؛ ومن ثم فإن هذه الصورة لحركة الزمن تمثل حقيقة نفسية مضمرة في النفس لهذا الزمن، وهي تبتعد كثيرًا عن الزمن الواقعي، إذ إن حركة أجرام السماء في واقعها المألوف والمعروف لا تتغير، فهي تسير وفق نظامٍ ثابتٍ، ومحدد، وموزون، وهو غير ممكن التغيير، أو التبطئة، أو التسريع فيه..

الإشارة الثالثة- في التَّصْوِير والصُّورَة:

تتعدد مسميات الصورة والتصوير في موضوعات الأدب العربي، فالصُّورة "هي الشَّكل المخصوص الذي عليه الشيء"[٢]، وتطلق –كذلك- على تركيب المعاني وترتيبها[٣]، والصورة التعبيرية هي الشكل اللغوي المعبر عن معاني الذهن، والصورة الأدبية هي "الأعمال الأدبية المنجزة، ذات الصياغة اللغوية المميزة، والتعبير المبهج لمشهد أو موقف[٤].

و"**التَّصْوِير**" هو الممارسة العملية لتشكيل الصورة، سواء أكان بآلةٍ ضوئية، أم بفرشاة ألوان، أم كان التصوير باللغة، و"**التَّصْوِير النَّفْسِي**" هو تشكيل صورٍ لأحوال النفس المضمرة بالكلمات، سواء أكان هذا التصوير بجرس صوت الحرف، أم بدلالات لونية أم حركية نستشعر بها

(١) النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص:١٩.

(٢) د.عبد المنعم خفاجي، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص:٤٧٦.

(٣) ينظر، خفاجي، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ص: ٤٧٦.

(٤) ينظر، إبراهيم ناجي، **معجم المصطلحات الأدبية**، ط١، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص:١٥٥.

وعيًا حسيًا أكثر للمعاني المضمرة، أم كان هذا التصوير باستحضار الذوات، وممارساتهم الواقعية المعبّرة عن أحوالهم النفسية العميقة..

وتتعدد "**الصُّور النَّفْسِيَّة**" في القرآن الكريم؛ لتعدد آليات تصويرها، وهي تختلف عن "**الدَّلالات النَّفْسِيّة**"، فالصُّورة النفسية هي الوعي الحسي لأحوال النفس المضمرة، التي حصل تصويرها، ورسم صور لصفاتها بأكثر من لونٍ فنيٍّ ودَلَالي، أما الدلالات النفسية فهي الإشارات الموصولة بهذه الصورة النفسية، والتأويل العميق لمعطياتها؛ ومن ثم فإن تلقيها ليس من المعاني القريبة والمباشرة لأداء اللغة، بل إلى ما تؤول إليه من إشارات بعيدة..

وتُمَيِّز آيات التصوير النفسي **بنيتان لغويتان**، نحدد الأولى بمسمى "**بنية التصوير**"، والأخرى "**ببنية التعبير**"، "فبنية التصوير" هي لغة نفسية عاطفية، وتأخذ بأكثر من لون فنيٍّ ودلالي في رسم صور أحوال النفس، وانفعالها بمواقف الحياة، فتشكل المعاني المضمرة والعميقة في صورٍ حسِّيةٍ، وبعناصر التصوير اللونية، أو الصوتية، أو الحركية، أو باستحضار المواقف، والأحداث الواقعية الموصولة بأحوال النفس.. ونحوها؛ ومن ثم فإنَّ هذه اللغة التصويرية هي الأَظْهَرُ في تصوير أحوال النفس المضمرة، وشدة انفعالها بمواقف الحياة المختلفة، وهذه اللغة هي موضوع البحث الرئيس، إذ يَعْمَد إلى تحليلها، وبيان تصويرها النفسي الجميل والمؤثر ، في فقرات هذا البحث..

و"بنية التعبير" هي عناصر لغوية تستكمل مهام التصوير بتعبيرها عن الممارسات الحسية والملموسة في واقع الحياة، والتعبير عن هذا السلوك الممارس في واقع الحياة، الحاصل في آيات التصوير النفسي، تفرضه أحوال النفس المضمرة، وانفعالها بمواقف الحياة؛ ومن ثم تتصل "بنية التصوير" بـ"بنية التعبير"؛ إذ إن "بنية التصوير" تصور أحوال النفس المضمرة، و"بنية التعبير" تعبّر عن مواقف وممارسات واقعية، وملموسة في الحياة تتصل بانفعال مشاعر النفس، وأحوالها المضمرة، وحصلت بسببها، فمثلًا في قوله (تعالى): "وضاقت عليهم الأرض"[1]، تصوير لأحوال النفس المضمرة، وشدة انفعال مشاعرها بما حصل في يوم حنين، ثم ورد تعقيب هذا التصوير بالتعبير عن سلوك حسي ممارس في الواقع، وهو تولي الأدبار هاربة، فورد: "ثم وليتم مدبرين"، وهذا السلوك الممارس للهروب موصول بالانفعال النفسي الشديد، وهو حاصل بحصوله..

وهذا السلوك الممارس في واقع الحياة يختلف عن ممارسات الحياة الواقعية التي تفرضها حاجات الناس المادية في الواقع الحسي الملموس، وعلاقاتهم، وارتباطاتهم اليومية، فهذه الممارسات هي أقرب إلى العقل ومنطقه، وكذلك الفارق الكبير بين الرؤيتين "الرؤية النفسية" و"الرؤية العقلية" يستلزم فارقًا في السلوكين، وإن كانا ملموسين في واقع الحياة..

---

[1] التوبة: ٣٥.

المبحث الثاني- موضوع البحث:

اولًا- مجال البحث:

لا يدرك الإنسان طبيعة الحقائق المضمرة في أعماق النفس، وانفعالها بمواقف الحياة، وهذا يقف دون بيانه اللغوي الدقيق لها، وتُقَصِّر إمكاناته الأسلوبية في كمال وصفها؛ ولهذا كان لأسلوب القرآن الكريم ما يميزه في كشفه عن الغائب، والمضمر في النفس، وبيانه البليغ لأحواله، وله –أيضًا- ما يميزه في الاستخدام فوق المألوف والمعروف للغة في هذا البيان؛ لأن مصدره الكريم رب كريم، أحاط بكل شيء علمًا؛ ومن ثم فإن البحث يحدِّد طبيعة موضوع دراسته في الآتي:

أولًا- إنَّ موضوع دراسة البحث هو ما غاب في النفس، وأضمر فيها من أحوالها، وانفعال مشاعرها الشديد بمواقف الحياة، فهو يناقش تصوير اللغة لهذه الأحوال المضمرة، ويفصل في آليات هذا التصوير اللغوي، في القرآن الكريم..

ثانيًا- إنَّ البحث لا يدرس المشاعر العاطفية وأحاسيسها المعتادة التي تقترب كثيراً من الواقع اليومي الممارس والمألوف، وتُعَبِّر عنها الصيغ اللغوية المفردة والمركبة، في مجمل آيات القرآن الكريم، بل يخصص دراسته للغة تصوير المواقف النفسية أو العاطفية الشديدة الانفعال، ويناقش آليات التصوير اللغوي لأحوالها المختلفة..

ثالثًا- لقد جعل البحث اهتمامه في أمرين اثنين، **الأول: بيان** تصوُّر النفس للمواقف والأشياء، ورؤيتها لها، وحكمها عليها، في القرآن الكريم، **والآخر:** التصوير اللغوي لهذه الأحوال النفسية، وأخذه بأكثر من لون فني ودلالي لهذا التصوير..

ثانيًا- فكرة التكوين:

الفكرة التي يؤسس البحث موضوعاته عليها، ويستهدف تأكيدها، هي أن معاني التصوير اللغوي المعبرة عن أحوال النفس توازي هذه الأحوال المضمرة في النفس ومواقفها، وتساويها تمامًا، فمعاني التَّصْوير لضيق الأرض، في قوله (تعالى): "ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ"، تساوي تمامًا الحالة النفسية المضمرة، والحقيقة النفسية التي استشعر بها المعنيين بالخطاب؛ ومن ثم فإن هذه الصورة النفسية تجسد "رؤية نفسية" للواقع، وهي تختلف عن الرؤية العقلية والواقعية؛ ومن ثم فإنَّ معاني ضيق الأرض ليست مجازية، بل حقيقية نفسية، وهي مختلفة تمامًا عن الحقيقة الواقعية والمنطقية، وإن معاني لغة التصوير فيها توازي تمامًا الحالة المضمرة في النفس، وتساويها.

وكذلك معاني الاحتواء الذي تفيده صيغة "في جذوع"، في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴿٧١﴾﴾[1]، توازي الموقف النَّفسي المضمر في نفس المتكلم، والمنفعل بغيضه الشديد، وحنقه

[1] طه: ٧١.

الكبير على المعنيين بخطابه في الآية، وتُصَوّر "في" أمنية المتكلم في حَشْرِ المخاطبين في جذوع النخل إن مكَّنَه ذلك، وترسم أحوالًا نفسية غير ممكنة الحصول واقعيًا.

إنَّ أحوال النفس المضمرة تبتعد كثيرًا عن أحوال الحياة الواقعية؛ ومن ثم فإنَّ معاني التَّصْوِير اللغوي للحقائق المضمرة في النفس، التي يدرسها البحث، تبتعد كثيرًا عن معاني التصوير اللغوي لحقائق الحياة الواقعية؛ إذ إن معاني التصوير لأحوال الحياة الواقعية لا توازي الحقيقة الواقعية وتساويها تمامًا؛ لأنها في جملتها مجازية، فمثلًا معاني التصوير في قوله (تعالى): ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[1]، لا توازي أحوال الواقع وتساويها تمامًا فالظلمة الحسية لا توازي الظلمة المعنوية للكفر، والنور الحسي في واقع الحياة لا يوازي نور الإسلام والإيمان ويساويه تمامًا، وإن كان بين معاني التصوير والواقع قرائن رابطة وواصلة بينها؛ ومن ثم فإن التصوير في الآية مجازي؛ لأن معانيه تتجاوز المعاني في واقع الحياة..

وإضافة معاني سعة الكرم –مثلًا- للممدوح في قولك: "أَتَانِي البَحْرُ"، ومعاني الجرأة والإقدام في قولك: "قام الأسدُ يُعَانِقُني"- نسبية، ولا توازي صفات البحر، أو صفات الأسد الحقيقية، وتساويها تمامًا، وخلاف هذا معاني التصوير لأحوال النفس المضمرة التي سنناقشها في هذا البحث..

ثالثًا– آليات التَّصْوِير:

تأخذ لغة التصوير في القرآن الكريم بأكثر من لونٍ فني ودلالي في رسم معاني النفس المضمرة، وتصوير أحوالها، وأبرز آليات هذا التصوير نناقشها في الإشارات الآتية:

الإشارة الأولى - التصوير بالصورة البيانية:

لقد ورد تصوير أحوال النفس بالصورة البيانية في أكثر من موضع في القرآن الكريم، نحو صورة "وضَاقَتْ عَلَيكُمُ الأَرْضَ"، التي وردت في قوله (تعالى): ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[2].

وفي قوله (تعالى): ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[3].

---

(١) البقرة: ٢٥٧.

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) التوبة: ١١٨.

إن بنية التصوير هي "ضاقت الأرض"، وهي ترسم صورة لقيام الأرض بممارسات فعل الاحتواء للمخاطبين المذكورين في الآية، والتضييق عليهم؛ وبهذا ما عادت الأرض حيزًا مكانيًا ميتًا وجامدًا، بل منحها التصوير، في الآيتين، جسدًا حيًا، وجسمًا متحركًا، وإرادة فاعلة..

وإن هذه اللغة ليست مجازية، بل تعبر عن حقيقة مضمرة في النفس، وتصور ما استشعر به المعنيين بهذا الخطاب -في الآيتين- تجاه الحيز المكاني الذي حولهم، وحكمهم عليه؛ ومن ثم فإن معاني ضيق الأرض توازي الحالة النفسية المضمرة، وتساويها تمامًا، وتدل على أن أحوال النفس المضمرة للمعنيين بالخطاب، قد احتواها فزعٌ شديد من موقفها الذي وضعت فيه، وأن هذا الانفعال النفسي غير المعتاد موصول بمواقف في واقع الحياة غير عادية كذلك..

و"بنية التصوير" في قوله (تعالى): ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[1] – هي "فؤاد أم موسى فارغًا"، وهي ترسم صورة مجسمة لفؤاد أم موسى، وحبها لابنها، كأنه يملأ حيزًا مكانيًا، وهو "الفؤاد"، ثم فراغه لبُعْدِه عنها؛ وبهذا التفريغ كان خفَّته، ثم أصبح –بعدها- ممكن الحركة، ومضطرب الحال، وغير مستقر وثابت، وهنا ناسب التعقيب بذكر الربط للقلب لتثبيته، كما يُرْبَط شيء يُخشَى تفلته، فورد: "لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا".

إن معاني لغة التصوير توازي حقيقة نفسية مضمرة وتساويها تمامًا، وهي تفيد شدة وَجْد الأم لفراق رضيعها، وبُعْدِها عنه، وخوفها عليه، وإشفاقها لحاله، ويدل خواء الفؤاد على تمكّن حبُّ الابن من فؤاد الأم، وتملكه لها، ويؤكد –كذلك- على إيجاب مشاعر الأم تجاه رضيعها..

ولقد جاء الربط في مواضع ذكر فضل الله على خلقه، نحو ما ورد في قوله (تعالى): "وليربط على قلوبكم"[2]، وفي قوله (تعالى): "لولا أن ربطنا على قلبها"[3]، وإن اقتران ذكر الفؤاد والقلب معًا ناسبهما إضافة الفراغ للفؤاد، وإضافة الربط للقلب؛ لأن الفؤاد يفيد جوهر النفس وباطنها، الذي يناسبه ذكر الفراغ والخواء الذي أشارت إليه الآية، أما القلب هنا فهو موضع الأحاسيس والمشاعر؛ فناسبه إضافة الربط له؛ لأنه بربط مشاعر خوف الأم على رضيعها، يمكّن السيطرة على سلوكها وأفعالها.

---

(١) القصص: ١٠.

(٢) الأنفال:١١.

(٣) القصص: ١٠.

وإن من أظهر ما يميز التصوير النفسي بالصور البيانية، تصوير قذف الرعب والقاءه، الوارد في قوله (تعالى): ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

وفي قوله (تعالى): ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾[2].

وفي قوله (تعالى): ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾[3].

وفي قوله (تعالى): ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾[4].

لقد حصل تصوير رعب النفس بمقْذُوف يُقْذَف، في الآيات السابقة، في: "وقذف في قلوبهم الرعب"، في آيتي سورة الأحزاب وسورة الحشر، وتصوير شدة إلقائه في: "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب"، في سورة آل عمران، وفي: "سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب"، في سورة الأنفال، وهذا التصوير يجسّم أحوال النفس المضمرة، ومعانيها الغائبة والعميقة؛ ويرسم قوة أخذ الله (تعالى) لهذه القلوب بالخوف الشديد، وإصابته لها بالفزع الموهن لقواها، حتى اضطرب حالها، وزاغت عن صوابها، و"كأنما الحق قذيفة خاطفة تصيب الباطل فتزهقه، وكأنما الرعب قذيفة سريعة تنفذ في القلوب لفورها"[5]؛ ومن ثم كان قوة التأثير لصورة "القذف والإلقاء في القلوب" -في الآيات السابقة- بأمرين، الأول: التصوير بالصورة الحسية لأحوال النفس المضمرة، والآخر: إسناد فعل القذف والإلقاء في القلوب إلى الله (تعالى)؛ ومن ثم يأخذ الفعل صفته، وقوة حصوله من فاعله المتصف بالكمال، والقدرة المطلقة في تحقيق الفعل.

وإن من أوجه البيان في إسناد فعلي الإلقاء والقذف إلى الله (تعالى)، ثم ذكر فعل "القذف" مع ذكر كفر أهل الكتاب، وذكر "الإلقاء" مع ذكر كفر المشركين- هو الآتي:

---

(١) الأحزاب: ٢٦.

(٢) الحشر: ٢.

(٣) آل عمران: ١٥١.

(٤) الأنفال: ١٢.

(٥) سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، ط١٧، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص:٨٤.

أولاً- لقد خصص فعل الإلقاء بكفار قريش، وخُصِّص فعل "القذف" بأهل الكتاب، والقذف أشد من الإلقاء جرسًا ودلالةً؛ ومن ثم ناسب ذكر دلالة "القذف" مع ذكر أهل الكتاب؛ لأن تولي من أوتي علمًا من الكتاب وكفره بالله هو أكبر جرماً، وأشنع فعلاً من فعل من جهل هذا العلم.

ثانيًا- لقد ورد ذكر الإلقاء بصيغة الجمع في "سنلقي"، وبصيغة الإفراد في "سألقي"، وصيغة الجمع تفيد إسناد الفعل لله (تعالى) تحقيقًا لا تنفيذًا؛ إذ قد يوكل الله (تعالى) مهام تنفيذ الفعل إلى الملائكة.. ونحوهم، وبهذا تشير دلالة الجمع لمحقق فعل الإلقاء ومنفذه، أما في حال ذكر تنفيذ الملائكة لفعل التثبيت، الذي ورد في قوله (تعالى): "إذ يوحي ربك للملائكة أني معكم فتبتوا الذين آمنوا"، فقد عقبها ذكر تحقيق الله (تعالى) لهذا الفعل؛ ومن ثم ناسب إفراد فعل الإلقاء، فورد "سألقي"، إشارة إلى أن تحقيق فعل الإلقاء ونفاذه موصول بالله (تعالى) دون سواه.

الإشارة الثانية- التصوير بالنظم المُمَيَّز للصيغة:

نجد ترتيبًا مميزًا لنظم حروف بعض الصيغ اللغوية، وهذا النظم اللغوي له أثره في تصوير أحوال النفس المضمرة؛ ومن ثم استحسن العرب هذا النظام الصوتي لهذه الصيغ؛ لأن فيه ما يدل على حسن التأليف، ومشاكلة الأعلى بالأعلى، والأوسط بالأوسط، والأدون بالأدون[1]، ومن هذه الصيغ التي يصور نظم حروفها المكرورة معناها: "مذبذبين"، و"وسوس".

إنَّ ترتيب حروف صيغة "مذبذبين" ونظامها المُمَيَّز هو أَظْهَر عنصرٍ لتصوير تردد النفس، وعدم ثباتها، في قوله (تعالى): ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣﴾[2]؛ فالتكرار المتوازي لصوتي حرفي "الذال" و"الباء" يتصل بتذَبْذُب النفس، وأيضًا يتصل هذا التكرار المتوازي للحرفين بتكرير حصول فعل الذبذبة، وبنسب متساوية ومتوازية[3]، ونستشعر من جرس أصوات هذه الصيغة، ونظام صياغتها معاني أقرب إلى الوعي الحسي، لتَفَلُّة النفس، وعدم ثباتها على حالٍ واحدٍ؛ فتبدو رخوة ومفتتة، ويُبْرِز تردد النفس وتفالتها البالغ التعقيب بمعاني البينية في مفردة "بَيْن"، ثم يتأكد حصوله أكثر وأكبر بالتعقيب بذكر معاني الصيغة المركبة: "لَا إِلَى هَؤلاءِ وَلَا إِلَى هَؤلَاءِ".

---

(١) ينظر، الكاتب، علي بن خلف: **مواد البيان**، ص ٢٣٠.

(٢) النساء: ١٤٣

(٣) ينظر، محي الدين الدرويش :**إعراب القرآن وبيانه**، دار اليمامة دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص- سوريا، ج٢، ص٥٢٨، وينظر، محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر- تونس، ج٢، ١٩٨م.

وتأمل التوازي الصوتي الجميل وتماثله، الحاصل في ذكر "بين"، في المقطع الأخير من صيغة "مذبذبين"، ثم تعقيبها بذكر "بين" الظرفية، في قوله (تعالى): "مُذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ"؛ وبهذا يتسع التوازي الصوتي وتماثله لصيغة "مذبذبين"، ولما بعدها، فتعيد المجموعة الصوتية "ذَبْ" وتوازي نفسها في "ذَبْذَبَ"، ثم توازي المجموعة الصوتية "بين" -في نهاية "مذبذبين"- المجموعة الصوتية نفسها "بين"، اللاحقة لها؛ ومن ثم يشكل هذا النظام الصوتي المنظَّم والمتوازي في نظم الصيغة إيقاعًا صوتيًا جميلًا ومؤثرًا على السمع والنفس..

وأَظْهَر عُنْصُرٍ للتَّصْوِير في قوله (تعالى): ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، وفي قوله: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾[2]، وفي قوله: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ ﴾[3]- هو الترتيب المميَّز لحروف صيغتي "وسوس"، و"يوسوس"؛ إذ يصوّر النظم المتوازي وتكرير صوت الحرف في هاتين الصيغتين تَعَاوُد فعل وسوسة الشيطان وتعاقبه، ثم تدَرُّجِه في الأخذ بالنفس إلى مهالكها، ثم يتجاوز المظْهَر إلى تصوير المضمر والغائب والعميق في النفس، بظلال صوت "السين" الظليلة؛ فالهمس لصوت هذا الحرف يُحَاكي ما تُسِرّ به النفس، وتهمس به المشاعر، وكأنَّ همس "سين" الوسوسة تفريع من همس "سين" "النفس" وحقائقها المضمرة، وتصوير لأحوالها الغائبة عن الإدراك، وكذلك تَجْسِيد لطبيعة فعل الشيطان، ومَكْره بالإنسان غير الظاهر والمدرك، وغموض أساليبه وخفائها.

ولقد وردت صيغتي "الوسواس" و"يوسوس" في سورة الناس، واتصل فيها التصوير بنظام ترتيب حروف الصيغتين، ثم بتغليب ذكر صفة الهمس لصوت حرف السين، وتمكنه في هذه السورة كلها.

الإشارة الثالثة– التصوير بالأصل اللغوي:

إنَّ من آليات التصوير النفسي الأخذ بالأصل اللغوي للصيغة المفردة، وهذا حاصل في "اسْتَحْوَذَ"، في قوله (تعالى): ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[4]- فصيغة "اسْتَحْوَذ"[5] "كاسْتَقْوَم"، وقد وردت في القرآن الكريم كله بصيغة

---

(١) الأعراف: ٢٠

(٢) طه: ١٢٠

(٣) الناس: ٥

(٤) المجادلة: ١٩.

(٥) لقد وردت صيغة "استحوذ" في الآية التاسعة، في سورة المجادلة فقط، ولم ترد في موضع آخر في القرآن الكريم ..

"استقام"، وهو ما عليه قياس "استفعل"[١]، ولكن بقيت "استحوذ" على أصلها في هذه الآية، وشَذَّت عن القياس[٢].

ولقد ورد في استعمالات "اسْتَحْوَذ" "اسْتَحَاذ" على ما يقتضيه القياس"[٣]، وإنَّ مجيئها خلافًا للقياس –في آية سورة المجادلة- لا للإشارة إلى هذا الأصل اللغوي، وإنما لتصوير أحوال تَمَكُّن الشَّيْطَان من النفس، وتملكه لها، وتغلُّبه عليها؛ إذ نستشعر بجرس أصوات حروف "استحوذ"، أحوالًا للمعاني أقرب إلى الوعي الحسي، وهي أَظْهَر في تصوير حِيَلِ الشيطان، ومراودته للنفس، ومكره بها، ثم أَخْذِهَا إلى مهالكها، من صيغة "استحاذ"؛ ولهذا تختفي هذه المعاني الحاصل تصويرها بـ"استحوذ" في حال إذا ورد ذكر "استحاذ"..

وإن تصوير المضمر في النفس بصيغة "استحوذ" يُسْتَكمل بإضافات دلالية أخرى، إذ إن ذكر "عليهم" تضيف معاني استعلاء الشيطان، وأخذه البالغ للذوات، وتملكه لها، في مقابل خنوعها له واستسلامها لأوهامه، ثم يؤكد استحواذه أكثر وأكبر تَعْدِيد دلالة مفردة "الشيطان" ثلاث مرات في الآية.

الإشارة الرابعة– التصوير بالعدول عن الأصل:

إن من آليات التصوير النفسي في القرآن الكريم العدول عن الاستخدام اللغوي المألوف والمعروف، ومعانيه الواقعية، نحو قوله (تعالى): ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾[٤]، وقوله (تعالى): ﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾[٥].

فالأخذ بحرفي "في" و"على" -في صيغتي "فِي جُذُوعِ"، و"عَلَىٰٓ أَعْيُنِ" غير مألوف الاستخدام، ومعانيه غير ممكنة الحصول في الحياة الواقعية؛ لأن الأصل هو استخدام "على" في الصيغة الأولى، واستخدام "أمام" في الصيغة الثانية؛ ولهذا عدّ الدكتور فضل حسن عباس نحو هذا استعارة تبعية في الحرف، في تعليقه على "ولأصلبنكم في جذوع النخل"، وقوله: "شبه متعلق معنى "على" بمتعلق

(١) الاسترابادي النحوي، رضا الدين محمد بن الحسن، **شرح شافية ابن الحاجب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، القسم الأول، ج٣، ص: ٩٦.

(٢) ينظر، الاسترابادي، **شرح شافية ابن الحاجب، (حاشية)**، ج٣، ص: ٩٦.

(٣) الاسترابادي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص: ٩٦.

(٤) طه: ٧١

(٥) الأنبياء: ٦١.

معنى "في"، فشبه متعلق الاستعلاء بمتعلق الظرفية.. بجامع الثبوت، فشبه المصلوبون وهم على جذوع النخل بمن هو في هذه الجذوع نفسها، وهذه الاستعارة التبعية في الحرف"(١).

إن هذا الاستخدام المميز يُشَكِّلُ صورتين نفسيتين، يبرز في الصورة الأولى حشر المخاطبين في الجذوع، واحاطة أجسادهم بها، فترسم بهذه المعاني الحقيقة الغائبة في النفس، والمنفعلة بالغيظ الشديد، والحنق الكبير على المخاطبين، وتؤكد معاني الاحتواء التي تفيده "في" على أمنيات نفسية للمتكلم في حَشْرِ المخاطبين في الجذوع إن مكَّنَه ذلك، وتصوّر ما هو حاصل نفسياً وغير ممكن الحصول واقعياً، وإن معاني التصوير في هذه الصورة توازي الحالة المضمرة في نفس المتكلم، وتساويها تمامًا.

بقول فضل حسن عباس: "إن كلمة "في" تصور لنا نفسية فرعون تصويرًا تامًا، هذه النفسية التي تمتلئ غيظًا وحقدًا على أولئك المؤمنين الذين كان يرجو بهم الغلبة، كل هذا تصوره كلمة "في"، بهذا الإيجاز، وكلمة "على" بالطبع لا تفيد الكثير من هذا"(٢).

ويبرز في الصورة الثانية ما أُضْمِر في النفوس من تشفٍ بالغ، ورغبة شديدة في التشهير بالنبي إبراهيم (عليه السلام)، وفضحه بين الناس، نكاية به، ومعاقبته على ما فعله بمعبوداتهم الباطلة؛ إذ تصور البنية اللغوية "على أعين"، الاتيان بالنبي إبراهيم (عليه السلام) راكبًا والأعين مركوبة؛ وبهذا الأداء الغريب نستشعر صورة غريبة، وغير ممكنة الحصول واقعيًا، ولكنها حاصلة في نفوسهم، ويتأكد بهذا التصوير الغريب رغبة القوم الشديدة في أن تظل عيون الناس ملصقة بشخص النبي إبراهيم (عليه السلام)، لا تحيل ولا تميل عنه، ولا ينقطع نظرهم عن ملازمة مشاهدته، كما يلتصق الراكب على المركوب ويلازمه، وهذا يصور شدة غيظهم، وحنقهم البالغ في نفوسهم مبلغًا، فبالغوا بسببه في تشفيهم، وحب تشهيرهم بنبي الله إبراهيم (عليه السلام).

الإشارة الخامسة- التصوير بأصوات حروف المفردة:

لقد ذكر علماء العربية أثر الصوت في تجسيد المعاني، وشرح ابن جني في "الخصائص" العلاقة بين الصوت والمعنى، وأكد عليها، في نحو قوله: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ومنهج ملتئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثير ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"(٣)، ويؤكد –كذلك- على "تقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي

(١) د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط٧، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، ص: ١٩٢.

(٢) د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، ص:٢١٥ -٢١٦.

٣() ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، ط٢، المكتبة العلمية، ج٢، ص١٥٧.

آخره، وتوسط ما يضاهي أوسطه، سوقًا للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب"[١]، ونحو هذه التأكيدات التي ذكرها ابن جني هي ما تعرف في النقد الأدبي الحديث بـ"الأنوماتوميا"، ويقصد به "تجسيد الصوت للمعنى، فيكون الشكل بذاته دالاً على مضمونه"[٢].

إنَّ التصوير النفسي بالصوت من ألطف آليات التصوير للمضمر في النفس وأدقها، فلنتدبر الصُّورة النفسية في قوله (تعالى): ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾[3]- إذ يَبْرُز فيها انفعال النفس البالغ بآيات الله (تعالى)، وتفاعلها المثمر معها.

وإنَّ أَظْهَر عنصر لتصوير هذه الأحوال النفسية العميقة، وأشواق الروح، ومشاعرها المتأثرة بآيات الله (تعالى)، هو أصوات حروف مفردة "خروا"[٤]، إذ نستشعر بصفات صوت حرف "الخاء"، وبجرس تكرير صوت حرف "الراء" معاني أقرب إلى الوعي الحسي، لممارسة فعل السجود، ونستدعي أحوالًا من السجود الروحي، والسجود النفسي، والسجود البدني الذي تَمَلَّكَ نفوس المذكورين، وتغلَّب عليها، وجسد معاني خشية الله في نفسهم، وأشواق أرواحهم إليه؛ فهَوَت ساجدةً له..

ويتصل أخيخ صوت "الخاء"، في "خروا"، "بخاء" الخوف والخشية المستدعاة في مضامين الآية، ثم تعقيبه بتضعيف صوت "الراء" وتكريره يجسد ممارستين، الأولى النطق الصوتي الممتد والمكرور لحرف "الراء"، والأخرى الممارسة الواقعية للفعل، وهو فعل مفاجئ وسريع، ومنتهى غايته هو السجود لله (تعالى)، فيتصل المسار الصوتي بالممارسة الواقعية لفعل السجود، فيستوفي الفعل تصوير بعض أحواله، ومعانيه العميقة في النفس، بما نستشعره من صفات صوتية في صيغة "خروا"، ثم تعقيبها بمعاني الخشية والبكاء الواردة في صيغة "وبكيًا".

و"**بنية تصوير**" تباطؤ النفس، واحجامها عن الإقدام، وعدم أخذها بالعزيمة في القتال، في قوله (تعالى): ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾[٥]- هي أصوات حروف الصيغة المركبة "لَمَنْ لَيُبَطِّئَن"؛ فهي ترسم صورة تثاقل النفس وتباطئها، وإحجامها كذلك..

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٦٢.

(٢) مجدي وهبة، **معجم مصطلحات الأدب**، ط١، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٤م، ص٣٦٧.

(٣) مريم: ٥٨

(٤) من المواضع الأخرى التي ورد فيها ذكر "خر" بصيغها المتعددة: السجدة: ١٥، و(ص): ٢٤، والأعراف: ١٤٣، وسبأ: ١٤، والحج: ٣١، ويوسف: ١٠٠.

(٥) النساء: ٧٢

وإن التصوير بالصوت لمعاني البطء في الآية تبرزه ثلاثة أحوال صوتية، الأول: صفات صوت حرف "الطاء"، ثم تعميق صفة هذا الصوت بتضعيفه في مفردة "ليبطئن"، والثاني: إن تعاقب خفة نطق صوت حرف الباء –في هذه المفردة- وصوت حركة فتحته، ثم تعقيبهما بثقل صوت الطاء، وثقل صوت حركة كسرته يسبب ثقلاً في النَّطْق، وتعثرًا في سرعته؛ لأن تعقيب نطق الخفيف بالثقيل فيه ثقل؛ ومن ثم عبرت عن تثاقل النفس وبطئها معاني صيغة "ليبطئن"، ثم رسمت صورة لها أصوات حروفها، والثالث: إن توالي نطق لام "لمن"، ولام "ليبطئن" يسبب تلعثم اللسان بهما؛ لتعثر نطق اللسان بمتواليات حروف "اللام، فالميم، فالنون، فللام مرة أخرى"، وفي حيزٍ واحد لمخرجها، وترسم هذه الحالة الصوتية الثقيلة، للأصوات المتعاقبة في هذه الصيغة المركبة الأحوال النفسية العميقة، وبطئها الثقيل كذلك، يقول سيد قطب: "ترسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها –وفي جرس "ليبطئن" خاصة، وإن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها!"[1].

وقد لا تكتفي مفردة القرآن الكريم بدلالة صيغتها اللغوية المألوفة والمعروفة، فتَعْمَدُ إلى التعديل في أصوات حروفها الأصلية، إمّا بإسقاط صوت حرفٍ، أو بإبدال صوت حرف بآخر، أو بإدغام صوت حرفٍ في آخر، والغاية من هذا هو تصوير معاني النفس، وأحوالها المضمرة، ومن صور هذا التعديل الصوتي ما حصل في صيغة "أثاقلتم"، في قوله (تعالى): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ [2]؛ إذ نلحظ أنَّ "بنية التصوير" لأحوال النفس المضمرة، وبيان أثرها على ممارسة الفعل، وسلوك الجوارح، حاصل في صيغة "اثَّاقَلْتُم"، فهي تُصَوِّر ثقل حال المعنيين بالذكر في الآية، وشدة خلودهم إلى الأرض.

إنَّ أَثِيث صوت "الثَّاء"، في صيغة "اثَّاقَلْتُم"، ووَقْبَ صوت القاف، ثم إسقاط صوت حرف "التاء" الذي كان يُطْلِق بعضًا من ثقل صوت "الثاء"، ويخفف قليلًا من ثقل صوت حرف القاف، ثم قلبه إلى صوت "الثاء"، وإدغام "الثاء" في "الثاء"، يضاعف أَثِيْثَ صوت "الثاء"، ويضيف إلى ثِقَل الصيغة ثِقَلًا آخر، حتى أن اللسان تنحبس وتتعثر من ثِقَل نطق "الثاء"، وتُقَيَّد في نطقها به، فيحصل بهذا الحبس عدم اطلاق اللسان في نطقها، وتوقّف حركة نطقها عند صوت "الثاء"، ليأخذ امتداداً زمنياً أثقل وأطول يحاكي ذلك الجسم المتثاقل الذي لا يقوى على الوقوف، فيرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثقل، ولو وردت صيغة المفردة: "تَثَاقَلْتُم" لخَفَّ الأثر في تصوير ثقل المعنيين بالخطاب، وذهبت الصورة الذهنية التي رسمتها "اثَّاقلتم"..

(١) سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن الكريم** ، ص:٩٢.

(٢) التوبة: ٣٨.

رابعًا- استيفاء التصوير بالتعبير:

إن "بنية التصوير" تُصَوِّر انفعال النفس بمواقف الحياة؛ وهي قد تأخذ بأكثر من لون فني أو دلالي في تصويرها –كما سبق بيان ذلك- وبيان طبيعتها، ويكتمل التصوير بمعاني "بنية التعبير" عن الممارسات الملموسة في واقع الحياة، والموصولة بأحوال النفس المضمرة، والمنفعلة بمواقف الحياة.

إن "بنية التعبير" تعبّر عن أحوال الحياة الملموسة، وسلوكياتها الممارسة، الموصولة بأحوال النفس المضمرة والعميقة؛ إذ تُعَقَّب –في الغالب- "بنية التصوير" "ببنية التعبير"؛ ومن ثم تستوفي "بنية التعبير" مهام "بنية التصوير" لما هو غائب وعميق في النفس، ويتحقق بيان أحواله المضمرة بدلائل الفعل الممارس في الواقع؛ فيتكامل بُعْدا البيان القرآني وبيانهما المبين للمضمر تصويرًا وتعبيرًا..

إن "بنية التصوير" للمضمر في النفس، في قوله (تعالى): "خروا سجدا وبكيا"- أظهر في جرس أصوات حروف صيغة "خروا" ومعانيها؛ إذ تصوِّر أصوات حروف هذه الصيغة شدة انفعال النفس بآيات الرحمن، وتأثرها البالغ بها، ثم تستوفي "بنية التعبير" عن ممارسة فعل السجود والبكاء بيان الأحوال النفسية المُضْمَرَ أكثر وأكبر؛ ومن ثم أبرزت "بنية التعبير" أحوال النفس المضمرة، وأكدت حصولها بتعبيرها عن ممارسات حسية متصلة بأحوال النفس، وهي حاصلة بحصولها..

ولم تكتف آيات قوله (تعالى): ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]- بتصوير أصوات حروف صيغة "يخرون" لما هو مضمر في النفس، ثم تأكيد هذه المعاني بدلائل فعل ممارس في الواقع، موصول بهذه المعاني النفسية –كما حصل في سورة مريم- بل تضيف آيات سورة الإسراء الآتي:

أولًا- ذكر فعل "يخرون" بصيغة المضارع.

ثانيًا- تَعْدِيد صيغة "يخرون للأذقان" مرتين..

ثالثًا- تعقيب "يخرون" بذكر "للأذقان".

رابعًا- تَقْوِيل المعنيين بالذكر في الآيات بمعانٍ جديدة على لسانهم، إذ ورد ذكر: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[2].

خامسًا- تقديم ذكر "يخرون للأذقان سجدًا" على ذكر "يخرون للأذقان يبكون".

---

(1) الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩

(2) الإسراء:١٠٨.

وإن هذه الإضافات اللغوية منتجة لدلالات إضافية، تفيد خشية أهل العلم لله (تعالى)، وخوفهم منه (سبحانه)، وتُبَيّن –كذلك- شدة تأثرهم بآياته؛ ومن ثم استوجب هذه المعاني أمران، الأول إن ذكر معاني الخوف من الله (تعالى) وخشيته، والإقرار لما هو أهل له يُبْرِز بُعْد الكافر عن دِيْنَ الحق، وظَلَاله عنه أكثر وأكبر؛ لأنه أنكر ما لله من حقٍ لا يمكن لأحد إنكاره، والآخر: إن إيمان أهل العلم بالله (تعالى) في آيات سورة الإسراء، وذكرهم له، وتقديرهم لجلال قدره، وكمال صفاته، يستلزم منهم خشوعاً أكثر، وخوفاً أكبر؛ ومن ثم ناسبت الإضافات الدلالية بعد ذكر أهل العلم، في سورة الإسراء؛ لتأكيد معاني خشيتهم من ربهم، وخوفهم منه..

ويُصَوِّر تعقيب ذكر "الأذقان" بذكر "يخرون" هيئة السجود، وصفته، ودرجته، ولقد ناسب اقتران "يخرون" بالسجود تعقيبه بما يستلزم عمله في حال السجود، فورد ذكر تنزيه الله (تعالى)، والإقرار بصدق وعده، في قوله (تعالى): ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ ، وكذلك ناسب ذكر "يخرون" وتعقيبه بالبكاء، في: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾، تعقيبهما بذكر ما هو موصول بهذا البكاء، وعلة حصوله، وهو الخشوع، فورد: ﴿ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾.

وورد تعقيب "بنية تصوير" معاني تباطؤ النفس، وعدم أخذها بالعزيمة ما يُسْتَكْمَل به بيان هذا التثاقل النفسي، وتأكيد حصوله؛ فذكرت ممارسات واقعية وملموسة موصولة بهذه الأحوال المضمرة، وهي مظاهر هذا التباطؤ وأسبابه، في قوله (تعالى): ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

وتُصَوِّر صيغة "مُذَبْذَبِين" تفالت النفس، وعدم ثباتها على حال واحد، واستقرارها عليه، إذ يرسم النظام الصوتي المتوازي لصوتي "الذال" و"الباء"، والمتساوي كذلك؛ ظِلَال "التذبذب"، وتكرير حالته مرات، وبنسب متساوية، ثم يَسْتَوفي هذا التصوير لما هو مضمر في النفس، وتأكيد حصوله بذكر مظاهر التذبذب الملموسة والمحسوسة في الواقع، فذكر "بين ذلك"، ثم عقبها بذكر "لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء"..

ويستوفي تصوير الأحوال المضمرة في النفس، في: "ضاقت عليكم الأرض"[2]، معاني "بنية التعبير" عن ضيق النفس، وتأزم حالها، كالاستعلاء في صيغة "عَلَيْهِم" التي تفيد سلب حول المخاطبين، وقلة حيلتهم.

---

(1) النساء: ٧٢ – ٧٣.

(2) التوبة: ٢٥

ولم ترد في الآية –مثلًا- صيغة "ضَاقَتْ بِهِمْ"؛ لأن لهذه الصيغة إفادتين، الأولى بعيدة، وتفيد معاني "ضَاقَتْ عَلَيْهِم" التي وردت في الآية، والأخرى قريبة، وتفيد ازدحام الأرض بهم لكثرتهم، وبهذا المعنى تتصل "ضاقت بهم" بمعاني الإعجاب بالكثرة، الوارد في: "أعجبتكم كثرتكم"، وتكون مُفَصِّلة ومؤكدة لها؛ وبهذا تبتعد دلالة "ضاقت بهم" عن مقاصد الآية، وما تستهدفه من تصويرٍ للحقيقة النفسية المضمرة، ويختفي جمال التصوير لضيق النفوس، والمتجسد في ضيق الأرض.

ثم التعقيب بذكر "رحبت" يتأكد سعة المكان الذي ضاق في نفوسهم، وينتفي عن هذا المكان ما قد يتوهم أنَّ ضَيِّقه صفة حاصلة فيه، لا محدثة الحصول في نفوس المخاطبين.

وكذلك يستوفي تصوير المعاني المضمرة في النفس، في "ضاقت عليهم الأرض"، التعبير بممارسات سلوكية موصولة بهذه الأحوال النفسية، ومؤكدة على حصولها، وهو ذكر الهروب في: "ثم وليتم مدبرين"، وتأمل تخصيص ذكر "الإدبار"، ولم يرد ذكر نحو "ثم وليتم هاربين"؛ لأن ذكر الهروب يعبر عن الفعل، ويتسع لأكثر من هيئةٍ، أما ذكر الإدبار ففيه تخصيص لهيئة الهروب، بأسوأ حالاته، وهو الإدبار، وهذا يناسب الانكار عليهم، والتشنيع من فعلهم.

ويَسْتَوفي التصوير لأحوال النفس المضمرة في: "فؤاد أم موسى فارغًا" معاني التعبير في: "إن كادت لتبدي به"، وصورة ربط قلبها في: "لولا أن ربطنا على قلبها"، ويستوفي التصوير في: "وربطنا على قلوبهم"[1] معاني التعبير الموصولة بأحوال النفس المضمرة، والمؤكدة على حصولها في: "إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن نعبد من دونه أحد، لقد قلنا إذن شططًا"[2].

خامسًا- الخاتمة:

يؤكد البحث في خاتمته على أمرين، الأول: إن المواقف النفسية التي يصورها القرآن الكريم هي الأكثر تأثيرًا في المخاطبين؛ لثلاثة أسباب، أولها: استجابة الإنسان للمواقف التي تثير المشاعر، وتُصَوّر تجارب النفس الإنسانية في تاريخها الممتد والطويل، وتفاعله معها؛ لأنها تَعْنِيه، وتُجَسِّد أحوالًا من حياته، وثانيها: لقد ورد بعض المواقف النفسية في مواضع ذكر تَصَوُّر الإنسان، وعقيدته؛ ومن ثم فإنها تحكي أحواله في حياته الواقعية، الموصولة بمستقبله القريب والبعيد، وأهميتها في تحديد مصيره، وثالثها: تَمَيُّز آليات التصوير القرآني، وبيانه المبين لهذه الأحوال النفسية المضمرة، ومعانيها العميقة، وقوة تأثير أساليبها في متلقيها..

والأمر الثاني: التأكيد على أن "الحقيقة النَّفْسِيَّة" تبتعد كثيرًا عن "الحقيقة الواقعية"، وأن دلالات التَّصْوِير اللغوي لهذه الحقائق النفسية، ليست مجازية، بل توازي أحوال النفس المضمرة، وتساوي معانيها تمامًا..

---

[1] الكهف:

[2] الكهف:

وكذلك يؤكد البحث على أنه ورد في القرآن الكريم موضوعات نفسية شديدة الانفعال بمواقف الحياة، ولكن الآيات لم تأخذ بالتصوير بل اكتفت بالتعبير بممارسات سلوكية ملموسة في واقع الحياة، في توصيفها لهذه الأحوال النفسية المضمرة، نحو ما ورد في قوله (تعالى): ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

وفي قوله (تعالى): ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[2].

وفي قوله (تعالى): ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[3].

والأخذ بالتعبير لا بالتصوير –في هذه الآيات- هو أن هذه المواقف المنفعلة بالمشاعر موصولة بمحسوسات تستهدف الآيات بيانها، ولا تستهدف هذه الآيات بيان ما هو مضمر وغائب في النفس من مشاعر وأحاسيس؛ إذ إن المستهدف في آية يوسف هو بيان جمال نبي الله يوسف (عليه السلام)، فناسب بيان هذا الجمال الحسي التعبير بممارسات سلوكية منفعلة بمشاعر النسوة، وهي سلوكيات ظاهر ومشاهدة..

والمستهدف في آيتي النمل والقصص هو بيان معجزة تحول العصا إلى حية، وهذه المعجزة الخارقة للعادة مشاهدة، ومدركة بالحواس؛ ومن ثم ناسب التعبير عنها بما حصل من موسى (عليه السلام) من انفعال سلوكي ظاهر وملموس، موصول بهذه المعجزة، حتى يُشْعِرُنا هذا السوك الممارس بحال هذه المعجزة، وعِظَمِها.

ولقد عبرت الآية (٣١)، في سورة يوسف، عن إعجاب النسوة بجمال يوسف (عليه السلام) بممارسات سلوكية ظاهرة ومشاهدة لهن، فالجمال الحسي يتصل بالممارسات الحسية، والمُدْرَكة بالنظر؛ ومن ثم ناسب ذكر الرؤية هنا، فقد ورد ذكر: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ ﴾، ونلحظ في قصة "التحول المعجز للعصا"، أن الموقفَ الذي كان سببًا لسلوكياتٍ منفعلة بقوة المشاعر مدركٌ بحاسة النظر كذلك؛ فناسب ذكر الرؤية، إذ ورد في سورة النمل: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾، وورد –كذلك- في سورة القصص: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾..

---

(١) يوسف: ٣١.

(٢) النمل: ١٠.

(٣) القصص: ٣١.

إن آلة البيان للحسي والمشاهد لمعجزة العصا، وللإعجاب فوق المألوف بجمال يوسف- هو التعبير اللغوي عن ممارسات سلوكية مشاهدة، ومنفعلة بالمشاعر والأحاسيس، فقد عبَّرت آيات "يوسف والنسوة" بلغة تقترب الى الواقع المشاهد والملموس كثيراً؛ إذ تمتد "عناصر التعبير"، وتتسع لثلاث حالات، وهي موصولة ببعضها، الأولى: قوة دلالة صيغة "أكبرنه" عن دهشة النسوة، وإعجابهن بيوسف (عليه السلام)، والثانية: ممارسة فعل التقطيع، المشار اليه في "قَطَّعْنَ"، فيتأكد إعجابهن به أكثر وأكبر، ثم تأمل قوة تأكيد فعل التقطيع في مبنى "قطعن"، إذ تشعرنا الصيغة أنَّهُن "لم يقطعن أيديهن مرة واحدة، وينتهن من ذهولهن بعدها، وإنما تابعن التقطيع لفرط الذهول من جماله الأخاذ..!"[1]، والحالة الثالثة: هو ذكر إقرارهن بالقول، في: "وقُلْنَ حَاشَا للهِ مَا هَذَا بَشَرًا"، ثم التعقيب بذكرهن موصوفات ملائكية له، في: "إنْ هَذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ".

وتأمل قوة بيان "أكبرنه" التي لم ترد في القرآن الكريم إلا في موضع واحدٍ فقط، في سورة يوسف، ومعناها: كَبُرَ في أعينهن وعَظُمَ، وفي هذا دليل على نقاء شخص يوسف (عليه السلام)، وتأكيد على سمو قدره.

ولم يرد ذكر دلالة مفردة قد يستدعيها ذكر مشاعر العاطفة والحب، نحو "أحببنه"، أو "عشقنه"؛ لتأكيد أن ما وجدْنَه في يوسف من صفات سامية ونبيلة غلب على ما دونه؛ ومن ثم تجاوز تأثير جلاله وجماله موصوفات الطبيعة الإنسانية المعتادة، حتى غلب عليهن وصفه بصفات فوق بشرية، وقلن: "حَاشَا للهِ مَا هَذَا بَشَرًا، إنْ هَذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"..

وتؤكد صيغة الجمع "قَطَّعْنَ" أن الأثر بالموقف الجمالي أخذهن جميعًا، وخلافه في حال وردت صيغة تفيد الإفراد مثلًا؛ إذ ستفيد أنَّ الأثر لبعضهن لا لهن جميعًا؛ ومن ثم قد يُتَوَهَّم أن سببه شيء يخص هؤلاء المتأثرات، كأن تكون عاطفتهن مفرطة أكثر من غيرهن.. ونحو هذا، ولكن معاني الجمع في "قطعن"، ترفع هذا اللبس، وتؤكد التأثير الجمعي عليهن..

والآية قد بدأت بذكر الرؤية؛ لأن إثبات ذكرها سيكون سببًا لما بعدها من تداعيات دلالية ونفسية بالغة الأثر على النسوة، ونستشعر بهذه الرؤية واقعية الأحداث الواردة في الآية، ويتأكد حصولها كذلك..

وأخيرًا نؤكد أن القرآن الكريم قد يعمد إلى التعبير بأكثر من صورة لغوية معبرة، في تعبيره عن المضمر في النفس، نحو ما ورد في قوله (تعالى): ﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ

[1] الطراونة: دراسة نصية (أدبية) في القصة القرآنية، ص: ٢٢.

مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾[1].

فنجد -في الآية- أكثر من "عنصر تعبيري" يؤكد على أن قول يوسف (عليه السلام) الحاصل في قوله: ﴿ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ - هو قول مضمر في النفس لا مظهر للسمع، فقد ورد ذكر "فأسرها"، ثم للتأكيد أكثر على أن ما قاله مضمر في النفس، حصل التعقيب بذكر "في نفسه"، ثم للتأكيد أكثر وأكبر حصل التعقيب –بعدهما- بذكر: "ولم يبدها لهم"؛ ومن ثم نلحظ أن نحو هذا التعديد الدلالي الذي يستهدف تأكيد توارد خواطر مضمرة في نفس يوسف لافت للنظر، ويؤكِّد على سمو خلق يوسف (عليه السلام)، وحسن تعامله مع إخوته، فلم يجهر بما يجرح مشاعرهم، مع كبر ذنبهم، وسوء فعلهم به، وكذلك ناسب التعبير عن جلال خلق يوسف، ورزانة سلوكه، وضبطه لمشاعره وتصرفه تجاه إخوته- بلغة غير منفعلة بالمشاعر والأحاسيس..

سادسًا- أبرز المصادر والمراجع:

i. إبراهيم ناجي، **معجم المصطلحات الأدبية**، ط١، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

ii. أبو الفتح عثمان ابن جني: **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، ط٢، المكتبة العلمية، ج٢.

iii. جلال شمس الدين، **علم اللغة النفسي**- مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية.

iv. رضا الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، **شرح شافية ابن الحاجب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ومحمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، القسم الأول.

v. سليمان الطراونة: **دراسة نصية (أدبية) في القصة القرآنية**، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

vi. سيد قطب إبراهيم، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، ط١٧، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

vii. عبد القادر عبد الجليل، **علم اللسانيات الحديثة**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

[1] يوسف: ٧٧.

viii. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر.

ix. عبد الكريم مجاهد، **علم اللسان العربي وفقه اللغة**، ط١، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠٧م.

x. عبد المنعم خفاجي، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

xi. عزالدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

xii. عزيز كعواش، **(علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، جوان، ٢٠١٠م.

xiii. فضل حسن عباس: **البلاغة فنونها و أفنانها (علم البيان والبديع)**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط٧، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

xiv. مجدي وهبة، **معجم مصطلحات الأدب**، ط١، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

xv. محمد شبل الكومي، **المذاهب النقدية الحديثة**، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م.

xvi. محمد محمد داوود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

xvii. محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

xviii. مليكا ايفيتش، **اتجاهات البحث اللساني**، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فايد، ط٢، الجزائر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.